



وزارة العليم العالى والبث العلمى
جامعة ديالى/ كلية العلوم الاسلامىة
الدراسات العلىا/ قسم علوم القرآن



القراءة الحداثوىة

عند محمد عابء الجابرى فى فهم القرآن الحكىم التفسىر الواضح حسب ترتيب
النزل/ مسائل علوم القرآن دراسة نقءىة

رسالة مقءمة

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامىة/ جامعة ديالى، وهى جزء من متطلبات نىل شهادة

الماجستير فى علوم القرآن، تخصص/ تفسىر

من قبل الطاب

عباس عبىء اءمء العبىءى

بإشراف

أ.م.ء. صباء كرىم مءسن العبىءى

م٢٠٢١

ه١٤٤٣

المُقَدِّمَةُ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى

اله واصحابه اجمعين

اما بعد :

لقد تعرض القرآن الكريم منذ البدايات الاولى للنزول على قلب النبي الكريم صلى الله عليه وسلم الى هجوم من قبل اعداء الاسلام تمثلت بأسلوب التشكيك حيث زعم الكفار ان القرآن الكريم من عند النبي محمد صلى الله عليه وسلم اقتبسه من اخرين من الكتب السابقة (التوراة ، والانجيل) ووصفهم للنبي بأنه شاعر ، ومجنون، وان القرآن الكريم من اساطير الاولين قال تعالى: ﴿وَإِذَا

تُنزِلَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ (١)

، وكذلك اسلوب التشويش قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ

(١) سورة الانفال الآية (٣١) .

تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾^(١)، ومعنى "والغوا فيه" شوشوا عليه، وكذلك ظهور حركات الردة وما قاله مسيلمة الكذاب عن القران الكريم من خزعبلات مضحكة، ويتقدم الزمان ظهرت طائفة تقول بوجود تعارض بين آيات الذكر الحكيم فتصدا لهم علماء اعلام ومنهم ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القران فقد اثر عنه انه قال "قد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون، ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله بأفهام كليلية، وأبصار عليية، ونظر مدخول، فحرفوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سبله، ثم قضاوا عليه بالتناقض، والاستحالة في اللحن، وفساد النظم، والاختلاف، وأدلوا في ذلك بعلل ربما أمالت الضعيف الغمر، والحدث الغر، واعترضت بالشبه في القلوب، وقدحت بالشكوك في الصدور... فأحبيت أن أنضح عن كتاب الله، وأرمي من ورائه بالحجج النيرة، والبراهين البينة، وأكشف للناس ما يلبسون، فألفت هذا الكتاب جامعا لتأويل مشكل القران"^(٢)

وصولاً الى عصرنا الحاضر اذ ظهر العلمانيون والعصرانيون والداثيون، وظهور

القراءات الداثية للنص القرآني او ما يعرف بالقراءات الجديدة، او بالقراءات المعاصرة، هي

(١) سورة فصلت الآية (٢٦).

(٢) تأويل مشكل القران (ص: ٤)

من اخطر الهجمات التي تعرض لها القرآن الكريم ، لان الهدف منها تغيير معالم الدين وضرب كل الفهوم التي فهمها السلف وعلماء الامة من القرآن الكريم.

والقراءة الجديدة للقران الكريم مصطلح جديد يمكن ان نعتبره ذا مدلولين :

الاول : يعني اطلاق الفكر في فهم القران ،واستخدام النظريات المعاصرة في تأويله ، دون

الرجوع الى شيء من افهام السابقين ،او التقييد بشيء من الضوابط المقررة .

والثاني : يعني اعمال الفكر في فهم القران فهما جديدا يبنى على ما سبق من الافهام ،وينطلق

وفق الضوابط والقواعد المقررة ،وضمن الثوابت التي لا تتغير .

وتعد القراءة الجديدة بمدلولها الاول سلاحا جديدا يوجه لضرب الاسلام ،وطمس معالمه ،وفي

البحث نماذج من افرزات هذه القراءة منها ما يتعلق بالعقيدة ومنها ما يتعلق بالأحكام وبيان

بطلان ذلك وفساده .

وتعد بمدلولها الثاني امر مقبول لا يسع المسلم جهله ،لما لها من هدف نبيل في اعمال

العقل وعدم تعطيل وسائل الادراك التي منحها الله تعالى للإنسان ،واكتشاف ما اودع الله تعالى

في كتابه من معارف واسرار ، وقد تعددت ردود العلماء ورجال الفكر الاسلامي على القراءة

بمدلولها الاول ،والفوا الكتب ونشروا المقالات والبحوث التي تدحض ما فيها من اباطيل

وضلالات^(١)، فالقراءات الحداثية ما هي الا انسلاخ عن آيات الله تعالى قال محمد الطالبني "

القراءات الحداثية انسلاخ عن آيات الله قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأْتَلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ

مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾^(٢)، " بمعنى انهم انسلخوا عن الاسلام واتبعوا

سبيل بعض المستشرقين الذين يرومون منذ القديم الطعن في اكبر قوة في الاسلام وهي القران

الكريم هذا الكتاب السماوي الوحيد الذي تكفل الله بحفظه ووفر له وسائل حفظ لم تتوفر لغيره من

الكتب السابقة^(٣).

وختمت الهجمات على القران الكريم بظهور الحركات النسوية او ما يعرف "بالنفسير

النسوي " وفي الحقيقة ان هذا التوجه النسوي ما هو الا " فكرة مأكرة الاختراق الفكر الديني

المرتبط بالقران "^(٤)، وهذا التوجه هو امتداد للفكر الحداثي السابق بإسهام نسوي

(١) القراءة الجديدة للقران الكريم بين المنهج الصحيح والانحراف المسيء (ص:٥٣) .

(٢) سورة الاعراف الآية (١٧٥) .

(٣) القراءات الحداثية للقران الكريم ومناهج نقد الكتاب المقدس (ص:١٠) .

(٤) الحوار الحق في الاستدلال العقلي مع الاخر مقدمة الكتاب من دون رقم صفحة .

ولأجل ما تقدم وقع اختياري على هذا العنوان الحيوي والموسوم "القراءة الحداثوية عند محمد عابد الجابري في فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول" مسائل علوم القرآن دراسة نقدية"

اشكالية الدراسة:

- من ابرز القضايا التي اثارها هذه الدراسة هو نقد فكر وتوجه الجابري في قضايا علوم القرآن "اذ انه خالف العلماء في ترتيبه للمصحف حسب النزول".
- ما هي الاسباب والدوافع من تفسير الجابري بهذه الطريقة .
- هل اضاف الجابري قضايا جديدة للحقول التفسيرية .
- هل تفسير الجابري اثار ضجة في الاوساط العلمية على الساحة .

اهمية الدراسة :

- تكمن اهمية الدراسة في الاسهام والمشاركة في خدمة القرآن الكريم .
- نقد اراء الجابري وبيان مواطن الخلل فيها .

الصعوبات التي واجهت الباحث :

يمكن اجمالها بالاتي :

- صعوبة الاحاطة بالموضوع لسعته وتشعب مسائل علوم القرآن الكريم •
- العقلية التي امتاز بها الجابري ادى الى صعوبة فهم اسلوبه احيانا •
- جائحة كورونا كان لها الاثر الكبير مما ادى الى انقطاع الباحث عن المكتبات وقلة التواصل مع الاساتذة اصحاب التخصص والاستفادة منهم •

الدراسات السابقة :

من خلال استقراي حول ما كتب عن الجابري ظهر لي بعض الدراسات التي تناولت تلك الشخصية في مختلف المجالات وقد رد عليه بعض العلماء وطلبة العلم من خلال كتابة بحوث واطاريح ورسائل ماجستير ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

- بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية بعنوان " ترتيب سور

القران الكريم وفق زمن نزولها في فكر الجابري عرض وتحليل ونقد " ،اعداد الدكتور صبري

منصور عبد العزيز صيام

- اطروحة دكتوراه بعنوان "الدلالات اللغوية في فهم القرآن الحكيم للجابري دراسة

تحليلية نقدية " اعداد الطالبة ايمان محمد امين

- رد افتراءات الجابري على القران الكريم الاستاذ الدكتور محمد عمارة
- اطروحة دكتوراه في اليات فهم الخطاب الديني عند محمد عابد الجابري مدخل
القران انموذجا ،اعداد الطالبة فتحة ذيب
- بحث تأثير المفكرين العرب بالمناهج الاستشراقية في مجال الدراسات القرآنية
محمد عابد الجابري نموذجا ،خالد أوزراز
- رسالة ماجستير بعنوان التفسير الحداثي عند محمد عابد الجابري من خلال
ضوابط التفسير دراسة نقدية للطالبة ايمان سامي عبد
- اباطيل وخرافات حول القران الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم ،دحض
ابطال محمد عابد الجابري وخرافات هشام جعيط حول القران والنبي ،الدكتور خالد كبير
• علال
- بحث نقد دعوى محمد عابد الجابري في ترتيب سور القران ،مجلة الفتوى
والدراسات الاسلامية
- القراءات المعاصرة للقران الكريم مسائلة نقدية لمشروع الجابري ،الدكتور محمد
الناسك ، وغيرها لا يسع المجال لذكرها.

منهج الدراسة :

من المعلوم ان الذي يحدد منهج الدراسة هو طبيعة العنوان فان موضوع رسالتي هو دراسة في تفسير الجابري دراسة نقدية لذا كان منهجي عبارة عن منهج (استقرائي نقدي) وكلمة الاستقراء تعني قيام الباحث بقراءة صفحات التفسير واستخراج اقوال الجابري في مسائل علوم القرآن ثم الرد عليها من خلال الاعتماد على كتب التفسير وغيرها .

حدود الدراسة :

الدراسة محددة حسب العنوان عن تفسير الجابري وهو (فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول) من خلال استخراج القضايا الخاصة بعلوم القرآن فقط والرد عليها ونقدها وبيان مواطن الخلل والقصور فيها .

اما خطة الرسالة فهي على النحو الاتي :

تكونت الرسالة من مقدمة بينت فيها اسباب اختيار الموضوع وبيان اشكالية الدراسة واهمية الموضوع والصعوبات التي واجهتني اثناء الدراسة ، ثم ختمت الرسالة بخاتمة بينت فيها اهم النتائج والتوصيات

وكان من منهجي اني اتبعت منهاجا واحدا في التعامل مع المصادر والهوامش من خلال ذكر اسم المصدر والصفحة فقط وترك تفاصيل بطاقة الكتاب في قائمة المصادر والمراجع خشية اثقال الهامش .

وكان من منهجي ان اذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش .

خطة الرسالة

الرسالة تتضمن ثلاثة فصول وعلى النحو الاتي :

الفصل الاول : الجابري "سيرته الذاتية " وتفسيره

المبحث الاول :حياته ونشأته

المبحث الثاني :البيئة التي عاش فيها الجابري

المبحث الثالث: مصنفاته ووفاته

المبحث الرابع :تفسير الجابري ما له وما عليه

الفصل الثاني :الحدثة المفهوم والنشأة والجنور.

المبحث الاول :مفهوم الحداثة .

المبحث الثاني :الحداثة النشأة والجنور .

المبحث الثالث الحداثة وقراءة النص القرآني .

المبحث الرابع :خطورة الدراسات الحداثية.

الفصل الثالث : موقف الجابري من مباحث علوم القران والرد عليه.

المبحث الاول : موقف الجابري من قضية الناسخ والمنسوخ في القران والرد عليه .

المبحث الثاني :موقف الجابري من المحكم والمتشابه والرد عليه .

المبحث الثالث :موقف الجابري من ترتيب السور وفق نزولها والرد عليه.

المبحث الرابع :موقف الجابري من المكي والمدني في القران والرد عليه .

المبحث الخامس :موقف الجابري من جمع القران وحصول أخطاء عند الجمع والرد عليه .

الفصل الاول : الجابري "سيرته الذاتية " وتفسيره

المبحث الاول :حياته ونشأته

المبحث الثاني :البيئة التي عاش فيها الجابري

المبحث الثالث: مصنفاته ووفاته

المبحث الرابع :تفسير الجابري ما له وما عليه

الفصل الاول : الجابري "سيرته الذاتية" وتفسيره

المبحث الاول : حياته ونشأته

اولا : اسمه

هو محمد عابد الجابري ،ولد صباح يوم عيد الفطر ،(٢٧/كانون الاول /١٩٣٥)^(١) بقلعة زناكة من مدينة فجيح الواقعة في الجنوب الشرقي من المغرب على خط الحدود الذي اقامه الفرنسيون بين المغرب والجزائر^(٢) ،فنشأ نشأته الاولى عند اخواله بعد أن انفصلت والدته عن والده وهو جنين في بطنها ،وكان يلقي عناية فائقة من أهله سواء من جهة ابيه أو

(١) ينظر : حفريات في الذكرة من بعيد (ص:٣٧) ، نقلا عن الدلالات اللغوية في فهم القران

الحكيم للجابري دراسة تحليلية نقدية (ص:٢) .

(٢) ينظر المصدر نفسه (ص:٢١) ، نقلا عن الدلالات اللغوية في فهم القران الحكيم للجابري

دراسة تحليلية نقدية (ص:٢) .

أمه ،غير أن عناية جده لأمه به كانت تفوق كل عناية مما جعل طفولته الاولى ترتبط في ذاكرته بأحواله أكثر من ارتباطها بالطرف الاخر (١)

وكان جده لأمه يحرص على تلقينه بعض السور القصيرة من القران وآيات أخرى مثل اية الكرسي وبعض الادعية كدعاء القنوت ،وما لبث أن الحقه بالكتاب ،فتعلم القراءة والكتابة وحفظ ما يقرب من ثلث القران ،وما ان اتم السابعة حتى انتقل لكتاب اخر ،وتزوجت أمه من شيخ الكتاب فتلقى الجابري تعليمه على يد زوج والدته لفترة قصيرة ،ثم أدخله عمه من أبيه بالمدرسة الفرنسية فضى عامين بالمستوى الاول يدرس بالفرنسية (٢).

بدأت أمارات التفوق على الجابري حين برع في الحساب كما كان يجيد القراءة في كتاب التلاوة الفرنسية ،وكان الانتساب للمدرسة الفرنسية ينطوي في نظر أهل البلد على نوع

(١) ينظر : المصدر نفسه (ص:٢٥-٢٦-٣٧) نقلا عن الدلالات اللغوية في فهم القران الحكيم

للجابري دراسة تحليلية نقدية (ص:٢) .

(٢) ينظر المصدر نفسه (ص:٤٥ - ٥١) نقلا عن الدلالات اللغوية في فهم القران الحكيم للجابري

دراسة تحليلية نقدية (ص:٢) .

من الخروج على الطريق ،وعلى نوع من العقوق بالدين والوطن ،فكان الاباء يخفون أبناءهم ولا يسمحون بتسجيلهم في هذه المدرسة الا تحت ضغط السلطات الفرنسية وأعوانها (١).

أتيحت للجابري فرصة الالتقاء بالحاج محمد فرج ،وهو من رجال السلفية النهضوية بالمغرب الذين جمعوا بين الاصلاح الديني ،والكفاح الوطني ،والتحديث الاجتماعي والثقافي ،وكان محمد فرج اماما بمسجد زناكة الجامع وكان الجابري يواظب على حضور دروسه بعد صلاة العصر ،وعمره يومئذ لا يتجاوز العاشرة (٢) .

وفي هذه الاثناء راودت شيخه فكرة انشاء مدرسة وطنية حرة بفجيج ،وبالفعل حصل رخصة من وزارة المعارف لإنشاء مدرسة "النهضة المحمدية " كمدرسة وطنية لا تخضع للسلطات الفرنسية ولا تطبق برامجها ،بل يشرف عليها رجال الحركة الوطنية فكانت هذه المدرسة الحرة العربية ملحقة بالتعليم الديني بوصفه تعليما وطنيا محليا ،حيث جعلوا منها

(١) ينظر حفريات في الذكرة من بعيد (ص:٥٣ - ٥٤) .

(٢) ينظر : المصدر نفسه (ص:٧٦) .

مدارس عصرية معربة ،لتصبح بديلا للتعليم الفرنسي بالمغرب فالتحق الجابري بالمدرسة وتخرج فيها سنة (١٩٤٩) بعد أن حصل على الابتدائية (١).

ثم التحق بالقسم التكميلي ،الذي افتتحه الحاج محمد بالفجيج للتلاميذ الذين نجحوا في الشهادة الابتدائية ما بين (١٩٤٩ - ١٩٥٠) بعد ذلك التحق بالقسم الاعدادي الذي فتحته إحدى المدارس الحرة الوطنية المعربة في وجدة والتي كانت تنتمي الى سلك المدارس الحرة التي أنشأتها الحركة الوطنية كبديل للتعليم الفرنسي ،والتي قضى فيها سنة دراسية واحدة (١٩٥٠ - ١٩٥١) (٢)

ثم انتقل الى الدار البيضاء لإكمال دراسته الاعدادية في عامي (١٩٥١-١٩٥٢) وفي عام (١٩٥٥) اجتاز امتحان الشهادة الثانوية ،وامتحان الدبلوم الاول في الترجمة ،ثم في عام (١٩٥٦) نجح في امتحان الكفاءة في التعليم الابتدائي ،ثم امتحان البكالوريا في عام (١٩٥٧) ،ثم التحق بكلية الآداب بالرباط عام (١٩٥٨) (٣)

(١) ينظر : المصدر نفسه (ص: ٧٦ - ٧٨) .

(٢) ينظر المصدر نفسه (ص: ١٢٦-١٢٧) .

(٣) ينظر : المصدر نفسه (ص: ١٣٤-١٦٥) .

ثم حصل على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس بالرباط (١٩٦٧)، وحصل بعد ذلك على دكتوراه الدولة في الفلسفة كلية الآداب جامعة محمد الخامس بالرباط (١٩٧٠)، وأتقن عدة لغات منها العربية والفرنسية والانجليزية (١)

ولما كان الدكتور الجابري قليل البضاعة في العلوم الشرعية، فقد انعكس أثر ذلك سلبيا على موقفه منها فهو يرى أن التراث العربي الاسلامي الذي قام على النصوص اللغوية والشرعية قد ورث العقل العربي جمودا فكريا لا يرجى معه تقدم حضاري (٢)، مما يجب تجاوز هذا التراث وطرحه فيقول "كيف نتحرر من سلطة التراث علينا أن مهمة المنهج الذي نقترحه هنا انه المنهج التحليلي بمعنى تحليل البنية هذا النوع من التحليل هو ما أسميه بالتفكيك تفكيك العلاقة الثابتة في بنية ما بهدف تحويلها الى لا بنية، الى مجرد تحولات، هذا

(١) الموقع الرسمي للدكتور محمد عابد الجابري الموسوعة الحرة (١١/١٢/٢٠٢١).

(٢) تكوين العقل العربي (ص: ٣٣٩).

يندرج تحته كما هو واضح تحويل الثابت الى متغير والمطلق الى نسبي واللا تاريخي الى تاريخي واللا زمني الى زمني" (١)

يظهر "ان الجابري يدعو صراحة لطرح التراث الاسلامي جانبا ليحل محله الفكر الحدائي الاوربي في مختلف ميادين الحياة والانخراط في الفكر العالمي المعاصر" (٢)
 فهو ينادي " بضرورة الانخراط الواعي في الفكر العالمي المعاصر للاستفادة من الماهج الحديثة والتفتح على الرؤي الجديدة " (٣)

بهذا المنهج الحدائي القائم على القطعية من تراث الامة الاسلامية وضرورة الاستفادة من المناهج الغربية ولج الجابري نتاجه الثقافي (مدخل الى القران الكريم ،وفهم القران الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول (٤)

(١) التراث والحدائفة (ص:٤٧-٤٨) .

(٢) ترتيب سور القران الكريم وفق زمن نزولها في فكر الجابري عرض وتحليل ونقد (ص:٢٥) .

(٣) التراث والحدائفة (ص:٧) .

(٤) ترتيب سور القران الكريم وفق زمن نزولها في فكر الجابري عرض وتحليل ونقد (ص:٢٥) .

ثانيا : نسبه

نسبه الى (اولاد عابد) كما يقال (اولاد الطيب) و (اولاد بوزيان) أو إلى ال جابر الذين كانوا يسمون (بالجبابة) حيث كانوا يحكمون المدينة بجميع قصورها، وقد طغوا طغيانا كبيرا في وقت من الاوقات، وصاروا اذا ولد لهم ولد حملته الخادمة الى القصور الاخرى فيأتي بطفل من مثل سنه فيذبح تكريما للوليد وتأكيداً للولاء لآل جابر، وقيل غير ذلك، وفي قصة خراب قصور اولاد جابر ان هناك حادثة تاريخية تؤسس لذلك ان مؤرخي المغرب يذكرون ان اهل " فجيح" (١) كانوا قد اكلوا من الثورات واستقلوا بأنفسهم مكونين لهم شبه جمهورية صحراوية مستقلة، وذلك ايام دولة الموحدين قرر احد ملوكها أن يسلط عليهم احدى القبائل الشرسة فاخترت قبيلة آل جابر فبعثهم الى فجيح ويحكموها باسمه ،وقد شيد قصورهم بين زنكانة والوداغير، قريبا من منابع الماء المصدر الرئيسي للحياة (٢)

(١) فجيح ،الموطن الاصلي للشرفاء وهو حاليا منطقة تتكون من واحة وسهل وجبال محيطة به مثل

جبلي المعيز وكروز ،ينظر :الدر النثير فيمن اشتهر وصح نسبه من شرفاء الوداغير (ص:١١) .

(٢) حفريات في الذاكرة من بعيد (٢٣ - ٢٦).